المحاضرة رقم 6: وصف الأعراض النفسمرضية (السيميولوجيا).

تمهيد:

أول خطوة يقوم بها المختص النفساني العيادي في أثناء مقابلاته هي البحث عن نوعية و طبيعة الأعراض المرضية التي يعاني منها عميله و هذا ما يسمى بعلم السيميولوجيا (الأعراضية). يختص هذا العلم بدراسة تلك الاشارات المستعملة من طرف العميل للتعبير عن حالته النفسية مما يتيح للأخصائي فمهمه و إدراك ما يجري داخله ومعرفة العوامل التي أدت الى معاناته بهدف تطوير استراتيجيات العلاج الفعالة و مساعدته على التعافي.

1. تعريف السيميولوجيا في علم النفس المرضي:

هو علم الوصف و يستخدم في علم النفس المرضي لوصف الأعراض و الظواهر النفسية. تم تعريف السيميولوجيا كذلك بأنه علم وصف العلامات (أو الاشارات) التي لوحظت أثناء الفحص السريري، سواء في المقابلة أو أثناء تطبيق الاختبارات النفسية و معرفة هذه نوعية الاشارات، ثم تنظيمها و وضع التشخيص المناسب لها، بمعنى إعطاء معنى للملاحظات السيميولوجية مع الأخذ بعين الاعتبار لقصة المريض في إجراء ديناميكي معين.

1. أهم مفاهيم السيميولوجيا النفسمرضية:

2-1 العـرض symptome: هو الانحراف عن الأداء الطبيعي الذي يعتبر مؤشرا على وجود اضطراب جسدي أو عقلي معين. يشير مصطلح العرض كذلك الى الشكاوي الشخصية الذاتية التي يتقدم بها العميل و التي تشمل الاشارات الموضوعية للحالة المرضية التي يعاني منها. عُرف أيضا بأنه تعبير عن الاضطراب النفسي و علامة من علاماته و عادة ما يكون نمط الأعراض المعترف به ضروريا للحكم على الفرد باعتباره مصابا باضطراب نفسي.

2-2 الاشارات المرضية signes: هي الظواهر الواضحة التي تمكننا من معرفة ما هو كامن بمعنى هي المظهر الموضوعي الملموس للحالة المرضية.

2-3 التناذرات أو المتلازمات المرضية و الأمراض et maladies syndromes: تعتبر المتلازمات كوكبة من الأعراض الفريدة التي عادة ما تكون ناتجة عن سبب واحد (أو مجموعة أسباب ذات صلة فيما بينها) و تشير معا الى اضطراب جسدي أو عقلي معين. يمكن لمتلازمة معينة أن تحتوي على أعراض متلازمات أخرى و لكن المزيج الخاص لمتلازمات هو ما يجعل المتلازمة خاصةن ففي الطب النفسي (خلال القرن 19) مثل الكثير من العلوم الأخرى، بدأت المتلازمات كعرض خاص و بارز مثل متلازمة الذهول، متلازمة الغضب، الهلوسة. في وقت لاحق أدى الاعتراف بالتعايش المتزامن لبعض العلامات و الأعراض الأخرى الى انئاء متلازمات حقيقية. توضح "متلازمة كورساكوف" التقدم من عرض الى آخر ثم الى متلازمة ثم الى مرض، ففي البداية احتوى كورساكوف على النسج الخيالي (une fabulation) و الحساسية الزائدة لدى مدمني الكحول كأعراض أساسية، بعدها تم اكتشاف وجود سوء التوجه الزماني و المكاني، الانتشاء و صعوبات التفكير و النسج الخيالي كخصائص لهذه المتلازمة و في الأخير تم اكتشاف أن الأعراض لها آثار سلبية على جسم المريض مما أدى وجود ذهان كورساكوف الذي هو الآن مرض لديه قاعدة عصبية مرضية. يمكن أن تكون الأعراض داخل نفس المتلازمة متناسقة فيما بينها، ففي ذهان الهوس مثلا فان البهجة و اللااستقرار الحركي و تطاير الافكار يمكن أن تفهم أنها نتيجة للمزاج المرتفع.

1. الدراسة السيميولوجية للأعراض:

يقصد بها ملاحظة و وصف الأعراض لدى العملاء التي تمس جوانب مختلفة في شخصيته و يتم الحكم عليها على أساس معايير السواء و اللاسواء. تتمثل هذه الجوانب حسب Combalizier. S 2006 فيمايلي:

\*اضطرابات المظهر: أي ملاحظة الشكل الخارجي و خاصة ارتداء الملابس التي تسلط الضوء على علامات سوء التكيف.

\* الاضطرابات الإيمائية: التي تترجم الحالات العاطفية و الانفعالية عن طريق تعابير الوجه و النظر.

\* الاضطرابات النفسية الحركية: كالتهيجات الحركية، الذهول و الجمود الحركي و الصور الحركية النمطية.

\* اضطرابات الكلام اللفظي: هي اضطربات في ديناميكية الكلام كالثرثرة و السيلان الكلامي، الصمت الاختياري و غيرها من الاضطرابات.

\* اضطرابات السلوك الغريزي: كاضطرابات النوم، اضطرابات الأكل و الاخراج.

\* اضطرابات السلوك الاجتماعي: كالحديث عن الانتحار، العدوان و القتل، الخوف الاجتماعي كذلك.

\* اضطرابات الوعي الذاتي: أي ملاحظة تجربة الشخص فيما يتعلق بجسده و طبيعة ادراكه لواقعه كاضطراب الصورة الجسمية و تبدد الشخصية.

\* اضطرابات المزاج: كالمزاج المكتئب، الانتشاء أو اللامبالاة المزاجية.

\* اضطرابات الادراك: بمعنى طبيعة دمج الحواس المختلفة و التمثل النفسي الذي يصنعه الفرد، من أهمها الهلوسة النفسية الحسية السمعية أو البصرية.

\* مشاكل الذاكرة: كفقدان الذاكرة، تشوهات الذاكرة و فرط التذكر.

\* اضطرابات التفكير: كاضطرابات مسار الفكر و محتوى الفكر (الهذيان و الوساوس).

\* اضطرابات الحكم: الحكم هو نشاط نفسي يجعل من السهل التعرف على العلاقات بين المعتقدات المختلفة و من أهم اضطراباته تسهيل الحكم، زيف الحكم (جنون العظمة) و تشوهات الحكم (الهذيان).

خلاصة:

السيميولوجيا النفسمرضية هي أداة حاسمة لفهم و علاج الاضطرابات النفسية و هي تحتاج الى دقة في التحليل و ربط الأعراض بالنظريات النفسية و العوامل البيئية مع العمل على تقديم تدخلات علاجية تناسب كل مريض، إضافة الى المتابعة و التقييم.